

الأمثال في القرآن الكريم

(177) وعلى ضوء ذلك تمثّل معبوداتهم الكاذبة مثل العبد الرق المملوك غير المالك

لشيء، ومثله سبحانه كمثّل المالك للنعمة البازل لها المتصرف فيها كيف شاء. وذلك لأنّ
صفة الوجود الإمكانى - أي ما سوى الـ - نفس الفقر والحاجة لا يملك شيئاً ولا يستطيع على
شيء. وأمّا الـ سبحانه فهو المحمود بكلّ حمد والمنعم لكلّ شيء، فهو المالك للخلق والرزق
والرحمة والمغفرة والاحسان والالّعام، فله كلّ ثناء جميل، فهو الربّ ودونه هو المربوب،
فأيّهما يصلح للخضوع والعبادة؟ ويدل على ما ذكرنا أنّ سبحانه حصر الحمد لنفسه، وقال:
الحمد الّ أي لا لغيره، فالحمد والثناء ليس إلّا الّ سبحانه، و مع ذلك نرى صحة حمد الآخرين
بأفعالهم المحمودّة الاختيارية، فنحمد المعطي بعطائه والمعلم لتعليمه والوالد لما يقوم
به في تربية أولاده. وكيفية الجمع انّ حمد هو لاء تحميد مجازى، لأنّ ما بذله المنعم أو
المعلم أو الوالد لم يكن مالكاّ له، وإنّما يملكه سبحانه فهو أقدرهم على هذه الاعمال،
فحمد هو لاء يرجع إلى حمده وثنائه سبحانه، ولذلك صح أن نقول: إنّ الحمد منحصر بالّ لا
بغيره. ولذلك يقول سبحانه في تلك الآية: (وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)
أي الشكر الّ على نعمه، يقول الطبرسي: وفيه إشارة إلى أنّ النعم كلّها منه. (1)